

باستخدام التجميع العنقودي، سيكون في فصول المرحلة الصفية طلاب من مختلف المستويات والقدرات التعليمية. وستتوافر فرص التعلم للطلاب جميعهم في الفصل، وسيستخدم المعلمون مستوى دخول الطلاب أو استعداداتهم ليحددوا المستويات والسرعة في تدريس المنهج.

وهذا مختلف عن نظام التتبع الذي يتم فيه تجميع الطلاب كافةً بحسب القدرات لمعظم اليوم الدراسي، ونادرًا ما يتعرضون لخبرات تعلم تتعدى مدى تحصيلهم المتوقع؛ ففي نظام التتبع، يُحدد للطلاب منهج معين تبعًا لمستوى قدراتهم، ولا يتوجهون بشكل عام إلى غيره، في حين أنه في نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل، يضم كل فصل في المرحلة الصفية طلابًا ضمن نطاق المستويات وقدرات التعلم. ومن أجل الوصول إلى هذا النطاق فعلى المعلمين بالطبع تعديل معايير المرحلة الصفية أو توسيعها.

في نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل الذي يشرحه هذا الكتاب، تشتمل الفصول كلها على طلاب أصحاب أداء عالٍ، فبينما يشتمل فصل أو اثنان على مجموعة عنقودية من الطلاب الموهوبين، تشتمل بقية الفصول على مجموعة من الطلاب أصحاب التحصيل المرتفع الذين- على الرغم من عدم عدّهم موهوبين- يقومون بسهولة بدور القدوات الأكاديمية الإيجابية. في نموذج التجميع العنقودي تتاح فرص التعلم لجميع الطلاب في الفصل، ويستخدم المعلمون مستوى دخول طلابهم أو استعداداتهم ليحددوا مستويات تدريس المنهج ووتيرته. يدرّب المعلمون على التعليم المتمايز والمنهج المضغوط، ويتلقّى الطلاب تقويماً مستمرًا، ويكون تقييم نتائج التجميع العنقودي المدرسي الشامل بصورة مستمرة.

يتطلب التجميع العنقودي تمايز المعلمين للتدريس، ويحدث التعليم المتمايز عندما يعدّل المعلم المنهج وأساليب التدريس استجابةً لاحتياجات الطلاب، ونقاط قوتهم، وأنماط تعلمهم، واهتماماتهم بوصفهم أفرادًا؛ حتى يتسنى للطلاب كافةً التعلم بحسب إمكاناتهم الكاملة.

ماذا تخبرنا البحوث عن التجميع العنقودي

البحوث التي توثق فوائد وضع الطلاب الموهوبين معًا بحسب مجالات نقاط قوتهم لجزء من اليوم المدرسي على الأقل، هي البحوث التي تدعم الفلسفة الكامنة وراء التجميع العنقودي

المدرسي الشامل الشاملة^(١). وإضافة إلى ذلك، تشير البحوث إلى أن الطلاب جميعهم- ومن ضمنهم أولئك الذين يعدون في المستوى المتوسط والأدنى من المتوسط- ينجحون عندما يوضعون في فصول غير متجانسة بحسب مبادئ هذا النموذج^(٢).

إن نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل هو نموذج ضم يختلط فيه الطلاب ذوو الاحتياجات التعليمية الاستثنائية في فصول تضم قدرات مختلفة، ويتوقع من المعلمين توفير فرصة التعليم المتميز المناسبة لأي طالب يحتاج إليها. وقد استُخدم النموذج الاحتوائي لسنوات عديدة بوصفه طريقة لتقديم خدمات التعلم الخاصة للطلاب الذين يملكون احتياجات تعلم استثنائية. ولكن، فقط في الحالة التي يحتوي فيها الفصل على مجموعة ملحوظة من الطلاب الموهوبين - أي مجموعة عنقودية- يمكن للمعلمين على الأرجح استيعاب احتياجات التعلم الاستثنائية لديهم. عندما يكون في الفصل طالب موهوب أو اثنان، فعادة ما يميل المعلمون إلى افتراض أنهم يتعلمون طالما يحصدون علامات مرتفعة، ونتيجة لذلك يقللون أو يتجاهلون حاجة هؤلاء الطلاب إلى توسيع فرص التعلم، وأغلب الظن أيضاً أن المعلمين يعتمدون على هؤلاء الطلاب لمساعدة الطلاب الآخرين في التعلّم، وهي ممارسة تسلب من الطلاب الموهوبين فرصة التقدم في المجالات الأكاديمية.

يتطلب التجميع العنقودي تمايز المعلمين للتدريس، ويحدث التعليم المتميز عندما يعدّل المعلم المنهج وأساليب التدريس استجابة لاحتياجات الطلاب، ونقاط قوتهم، وأنماط تعلمهم واهتماماتهم بوصفهم أفراداً؛ حتى يتسنى للطلاب كافة التعلم بحسب إمكاناتهم الكاملة، ولكي ينجح معلم المجموعات العنقودية الخاصة بالموهوبين، فعليه الحصول على التدريب المستمر في كيفية تدريس الطلاب ذوي القدرات العالية في نموذج التجميع العنقودي. إن نموذج التجميع العنقودي المدرسي الشامل يهيئ الأوضاع لتقديم التدريس المناسب الميسر للمعلمين، الذي يعزز احتمالية وجود التعليم المتميز.

(١) Brulles, D., "An Examination and Critical Analysis of Cluster Grouping Gifted Students in an Elementary School District," Ph.D. diss. (Arizona State University, 2005); Kulik, J.A., and C.-L. Kulik, "Ability Grouping and Gifted Students," in N. Colangelo and G. Davis, Handbook of Gifted Education (Boston: Allyn & Bacon, 1990); and Rogers, K.B., Re-Forming Gifted Education: How Parents and Teachers Can Match the Program to the Child (Scottsdale, AZ: Great Potential Press, 2001).

(٢) Gentry, M.L., "Promoting Student Achievement and Exemplary Classroom Practices Through Cluster Grouping" (Storrs, CT: National Research Center on the Gifted and Talented, RM99138, 1999); and Brulles, 2005.